Jordan Journal of Applied Science - Humanities Series
Applied Science Private University
2026, Vol 48(1)
e-ISSN: 2708-9126
Research Article

Qalqalah in the Holy Qur'an: A Phonetic, Semantic, and Psychological Study of Sūrat al-Baqarah

القَلْقلةُ في القرآنِ الكريمِ: دراسةٌ صوتيّةٌ دَلاليّةٌ نفسيّةٌ، سُورةُ البقرةِ نَموذجًا

Mohammad Awwad[1], Haitham Alazzam[1*].

[1]The University of Jordan, Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:
Received 09 Jun 2023
Accepted 18 Jul 2023
Published 01 Jul 2026

*Corresponding author:
The University of Jordan, Amman, Jordan.
Email: haithamalazzam1988@gmail.com.

Abstract

This study examines the phenomenon of qalqalah in the Holy Qur'an through an integrated phonetic, semantic, and psychological analysis, taking Sūrat al-Baqarah as a case study. Qalqalah, as a marked articulatory feature in Qur'anic recitation, is explored here not only as a sound rule of tajwīd but as a multidimensional device that shapes meaning and affects the listener's and reader's psychological response. Drawing on descriptive and analytical methods, the research links the acoustic properties of qalqalah to patterns of Qur'anic semantics and to the affective states evoked in the recipient, using selected verses from Sūrat al-Baqarah and referencing classical works of tajwīd and tafsīr alongside insights from psycholinguistics. The analysis shows that qalqalah contributes to rhythmic balance, emphasis, and semantic foregrounding in contexts related to threat, warning, divine power, and moral accountability, thereby reinforcing the psychological impact and memorability of the verses. By demonstrating how a traditional recitational rule functions as a nexus of sound, meaning, and inner experience, the study contributes to applied Qur'anic and linguistic humanities, highlighting the relevance of phonetic features for contemporary pedagogy of Qur'anic recitation, for the training of reciters and teachers, and for a deeper literary-linguistic appreciation of the Qur'anic text. The findings suggest that integrating phonetic, semantic, and psychological perspectives in teaching tajwīd can enhance learners' conscious engagement with the text and support more meaningful spiritual and cognitive reception of the Qur'an.

Keywords: Linguistics, Phonetics, Semantics, Religious Discourse.

الملخّص

يقدّم البحثُ وصفًا معرفيّا لدراسةَ القلقلةِ في القرآنِ الكريم، إذ تعتمد هذه الدّراسة على تجليةِ أهميّة القلقلة في ثلاثة مستويات من مستويات المتلقي للنصّ القرآني مستمعًا، وقارئًا وهذه المستويات هي: المستوى الصوتيّ، والمستوى الدلاليّ، والمستوى النّفسيّ. وتحاولُ الدّراسة كذلك الرّبطَ بينَ هذه المستويات لتوضيحِ أهميّةِ القلقة في فهم المعنى، وربطها في الحالةِ النفسيّة للمتلقي، وهذا التبيان لا يعتمد على تطبيق نظريّات علم النّفس وفق التّقنين الجامد، بل يعتني

بإظهار التوازنُ الصّوتِيّ الدلاليّ للوصولِ إلى ظاهرة نفسيّة توضّح المَعنى؛ إذ إنّ علوم اللّغة النفسيّة هي من العلوم اللسانيّة الحديثة التي تُعنى بدراسة التّرابط بينَ العواملِ اللّغوية والجوانبِ النّفسيّة. وقد اتّجه البحثُ نحوَ المنهجِ الوصفِيّ التحليلِيّ بربط القلقلة بالصّوتِ والدّلالة والنّفس وفق آياتٍ قرآنيّة متخيّرة من سورة البقرة، مع الارتكازِ على أحكام التّجويد، وكتب التّفسير، مقسّمًا البحثّ إلى إطارين: نظريّ: يتناول بعض الجوانب النظريّة وهي: مفهوم القلقلة وحروفها، والدلالة، والدلالة الصوتية، والدلالة النفسية، وتطبيقي: يتناولُ تحليلَ آياتٍ مختارة من سورة البقرة.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، علم الأصوات، علم الدلالة، الخطاب الديني.

١. التمهيد

القرآن الكريم كتابٌ يحمل الإعجازَ في آياته وفق تنوّع واختلاف، ولا يخفى على القارئ أنّ النّصّ القرآنِيّ مرتبطٌ بالإعجاز البيانِيّ، والفصاحة؛ ذلك أنّ -اللّهَ عزّ وجل- جعلَ القرآنَ متلفّظًا يحملُ إبداعات الكَلِم والعظَمة، لذلك عكف الباحثون على دراسةِ آياته جملةً وتفصيلًا، في مجالات مختلفة؛ كعلمِ اللّغة الاجتماعِيّ، وعلم اللّغةِ النفسِيّ، وغيرِها. ولمّا كانت الكلمات تتكون من مجموعة من الأصوات تتعالق في ذهن القارئ قبل التشكّل في اللسان، كان لهذه الأصوات وقعها الخاص في تكوين المعنى، ومن هنا اتّجه متلقي النّصّ القرآني نحو قراءة أبعاد الصّوت؛ لذلك يمكن الحديث عن مستويات الفهم العامّ للنصّ القرآنِي عن طريق: الصوتِ، الدلالة، النفس، وإذا حفرنا في الدّراسات الّتي عُنيت في الأصوات نجد من ذلك الكثير؛ ذلك أنّ العديد من الباحثين اعتنوا بالقراءة فجاءت علوم التّجويد لتبيّن أهميّة الصوت في إيراد المعنى وجماله، أمّا الدلالة فجاءت وفق صيغ تركيبية تجمع المدلول الصرفِيّ والمدلول النحويّ، وأيضًا لتوضيحِ المعنى وبيانِ الإعجاز في كثيرٍ من المواضع، أمّا النّفس فهي تعدّ من المستويات المتقدّمة بعد الفهم الدلاليّ والفهم الصوتيّ، ومن هنا سعى الباحثُ إلى بيان أهميّة ظاهرة صوتيّة مهمّة في القرآنِ الكريم، وهي ظاهرة القلقلة، تلك الظّاهرة التي تعطي أبعادَ الأثر النفسيّ للصوت القرآنيّ عند القارئ، وعند المستمع لكلام الله.

لعلّ دراسة الأثر النفسيّ يتطلب الوقوف على معالم ظاهرة القلقة صوتًا ودلالة، لذلك يجد الدّارس لظاهرة القلقلة العديد من الأبحاث والدّراسات التي تتوافق مع المادّة المعرفيّة لدراسة الأصوات والدّلالة، سواء أكانت دراسات في التّراث، أم دراسات حديثة، وقد اعتمدت الدّراسةُ على هذه الكتبِ والأبحاث في المحتوى المعرفِيّ للبحث، لكن وجب القول إنّ دراسة الظّاهرة النّفسيّة وربطها بالأثر الدلاليّ والصوتي للقلقة تكادُ تكون متشكّلة في أبعاد متنوعة لكن يمكن ذكر بعض الدراسات التي كانت قريبة من سؤال الدّراسة وأهدافها، منها، دراسةُ عبدالله الجّيوسي" التّعبيرُ القرآنِيّ والدّلالةُ النّفسيّة" إذ تطرّق الكاتبُ إلى توضيحِ الجانبِ النّفسِيّ، وعلاقته بالتّفسير. ودراسة مارية الدّهمانِيّ" الدّلالاتُ النّفسيّة لأحكامِ التّجويد" إذ بيّنت الباحثة أنّ التّجويدَ لا يقتصرُ على تحسينِ النّطقِ، والأداء، بل يتعدّى إلى وظائفَ أخرى، منها الوظائف النفسيّة. وهنا تكمن أهميّة البحث أي توضيح المَدرَك النفسيّ للقلقة وفق أبعاد الصوت والدلالة، وانطلاقًا من هذه الأهميّة يمكن تلخيص أسئلة البحث وفق الآتي: ما العلاقة بين الصّوت والدّلالة في إبراز القلقلة كظاهرة تجمع بينهما؟ ما الأثر النّفسِيّ الّذي يتبيّن من توالي القلقة في النص القرآني؟ هل إدراك المعنى يأتي من الصوت والدلالة، أم أنّ الأثر النفسيّ يعطي دورا هامّا في إبراز المعنى؟

اتّجه البحثُ نحو المنهجِ الوصفِيّ التحليلِيّ بربط القلقلة بالصّوت، والدلالة، والنّفس وفق آياتٍ قرآنيّة متخيّرة من سورة البقرة، مع الارتكازِ على أحكامِ التّجويد، والربط مع مرجعيّة تفسيريّة من مجموعة من كتب التفاسير، مقسّمًا البحث إلى إطارين: نظريّ: يتناول بعض الجوانب النظريّة، وهي: مفهوم القلقلة وحروفها، والدّلالة، والدلالة الصوتية، والدلالة النفسية، وتطبيقي: يتناولُ تحليلَ آياتٍ متخيّرة من سورةِ البقرة.

٢. خطة البحث

التمهيد

- المبحث الأول: القَلْقلةُ، الحَفْرُ فِي المَعْنى
- المبحث الثاني: الدّلالةُ بينَ المدخلِ الصّوتِيّ والمدخلِ النّفسِيّ
- المبحث الثالث: القلقةُ في القرآنِ الكريمِ- دراسةٌ صوتيّةٌ دلاليّةٌ نفسيّةٌ
- الخاتمة

JJOAS المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية Jordan Journal of Applied Science https://doi.org/10.35192/jjoas-h.v48i1.7
CC BY

المبحث الأول: القَلْقلةُ، الحَفْرُ فِي المَعْنى

القلقلة لغة: من قلقل الشّيء قلقلة وقِلقالا وقَلقالا فتقلقل، أي حرّكه فتحرّك واضطرب، وقلقلَ أي صوّتَ، ومن معانيها أيضًا شدّة الصِّياح، وقلّة الثّبوت في المكان (ابن منظور، ٢٠٠٧). واصطلاحًا: "اضطراب اللّسان بالحرف عند النّطق به ساكنًا حتى يُسمع له نَبرة قويّة"(ابن الجزريّ، ١٩٧٠). وحروف القلقلة (ويُقال اللّقلقة) خمسٌ يجمعها قولك: قطب جد. وسُميّت بذلك لأنّها تَضعُف إذا سكّنتَها فتشتبه بغيرها، فتحتاج إلى ظهور صوتٍ يشبه النَّبرة حال سكونهنّ في الوقت وغيره، وإلى زيادة إتمام النُّطق بهنّ (المسؤول، ٢٠٠٧).

أدرك النّحاة القدماء أنّ الخاصّيّة الصّوتيّة الّتي تشترك فيها هذه المجموعة من الأصوات راجعة لكونها شديدة، ومجهورة. تحدث هذه الخاصّيّة في الصّوت الّذي يتبع هذه الصّوامت عندما تكون ساكِنة، والّذي لا يحدث عندما يتبعها صوتٌ صائتٌ قصير "حركة"، أو صوت صائت طويلٌ" حرف مدّ ولين"(السّعران، ١٩٦٢). وذكَر السّعران أنّ هذا الصّوت الإضافيّ في حالة حروف القلقلة يشبَّه بالحركة، أي بالصائت القصير؛ وهو صوتٌ مجهور، ورجّح أنه صوتٌ صائتٌ مركزيٌّ ضعيف (السّعران، ١٩٦٢).

يُعدُّ الحِفاظ على أكبر قدر ممكن من ملامح هذه الأصوات وسماتها، عند النّطق بها وهي ساكنة سببا من الأسباب التي دعت العلماء في التراث الصوتي القديم إلى الاهتمام بها "لِأَنهَا إِذَا سَكَنَتْ ضَعُفَتْ فَاشْتَبَهَتْ بِغَيْرِهَا فَيَحْتَاجُ إِلَى ظُهُورِ صَوْتٍ يُشْبِهُ النَّبْرَةَ حَالَ سُكُونِهِنّ فِي الْوَقْف وَغَيْرِه وَإِلَى زِيَادَةِ إِتْمَامِ النُّطْقِ بِهِن." (ابن الجزريّ، ١٩٧٠). فالصّوتُ الانفجاريّ "يكون عُرضة للخفاء، وذلك لأنّ النّفسَ يَنْحَبِس بنطقه انحباسًا تامًّا يترتّب عليه الخفاء. ثم تعقبه صفة القلقلة، لتُكسب الصّوتَ إظهارًا يُحدّده ويبيّن ملامحه ومميّزاته". وهناك سبب آخر يتعلّق في الحفاظِ على جهرِ هذه الأصوات، نظرًا لِما شاع في بعض اللّهجات العربيّة القديمة من ميلِها إلى هَمْس كلّ صوتٍ شديد (الأغبر، ٢٠١٨).

أجمع الجمهور على أنّ حروف القلقلة خمسةُ حروف، إلا أنّ ابنَ الجزريّ ذكر أنّ بعضهم يجعل الهمزة مُقلقلًا أيضًا، وأشار إلى أنّ سيبويه جعل التّاء من حروفِ القلقلة (ابن الجزريّ، ١٩٧٠). ولكن لا يوجد ذكرٌ لذلك في "الكِتاب"؛ فقد عرّف سيبويه القلقلة وذكر حروفَها فقال: "واعلم أنّ من الحروف حُروفًا مُشرَبة ضُغطت من مواضعها، فإذا وقفتَ خرج معها من الفم صُوَيتٌ، ونبا اللّسان عن موضِعه، وهي حروف القلقلة، وستُبيَّن أيضًا في الإدغام إن شاء الله، وذلك القاف، والجيم، والطّاء، والدّال، والباء"(سيبويه، ١٩٨٨). وذكر المبرّدُ في مُقتضَبه أنّ منها الكافَ، ولكنّه جعلها دون القاف فقال: "واعلم أنّ من الحروف حروفًا محصورةً في مواضعها فتُسمع عند الوقف على الحرف منها نَبرةٌ تتبعه وهي حروف القلقلة. وإذا تفقّدتَ ذلك وجدتَه، فمنها القاف والكاف، إلّا أنّها دون القاف لأنّ حصْرَ القاف أشدُّ (المبرّد، ١٩٩٤).

والقلقلة ثلاثُ مراتبَ: قلقلة كُبرى، وتكون في الحرف المشدَّد الموقوف عليه، نحو: "الحقّ"، "وَتَبّ"، "أشدّ"، "الحجّ". وقلقلة وُسطى، وذلك في الحرف المتطرِّف حال الوقف عليه، سواء أكان متحرّكًا وعرَضَ له السّكون أم ساكنًا، في الحالَين، نحو: "مَجيد"، "لم يلد"، "مُحيط"، "قريب". وقلقلةٌ صُغرى، وذلك في الحرفِ السّاكن المتوسِّط، نحو: "ادْخلوا"، "يبْدأ"، "وجْهه"، أو السّاكن المتطرِّف الموصول بما بعده، نحو: "ولا تشطُطْ واهدنا"، "ومَن لم يتُبْ فأؤلئك"، "ذُقْ إنّك"، "ولقدْ أرسلْنا" (شُكري، ٢٠١٣).

تندرج حروف القلقلة في الدّرس الصّوتيّ الحديث ضمن ما يسمّى بالأصوات الوقفيّة(stop sounds) ، أو الانفجاريّة (plosives)بتعبير علماءَ آخرين، ويجمعها في اللّفظ: (أجدت طبقك). وسبب تسميّة الأصوات الوقفيّة بهذا الاسم راجعٌ إلى كيفيّة مرور الهواء من جهاز النّطق عند إصدار هذه الأصوات، ففي حالة الأصوات الوقفيّة يحدث في أثناء النُّطق بها وقوفُ الهواء وقوفًا تامًّا في نقطةٍ من نقاط النّطق في الجهاز النُّطقيّ بدءًا من الحَنجَرَة حتّى الشِّفاه، فإن صاحبَ هذه الوِقفات انفجارٌ سريعٌ مُفاجئ سُمّيت وِقفات انفجاريّة (plosive stops)، وإن تسرّب الهواء ببطءٍ مُحدثا احتكاكًا (friction) سُمّيت وِقفاتٍ احتكاكيّة (fricative stops) أو الأصوات المركّبة (of fricative) (بِشر، ٢٠٠٠).

يُعَدُّ- بناء على ما سبق- كلُّ صوتٍ مُقلقل صوتًا وقفيًّا والعكسُ غيرُ صحيح، لأنّ الأصوات المُقلقلة تندرج ضمن الوِقفات الانفجاريّة؛ إذ يقف الهواء عند النُّطق بها وقوفا تامًّا في مخرج نطق كلٍّ منها، ثمّ يحدث انفجارٌ سريعٌ مُفاجئ[1] سامحًا للهواء بالخروج. وتنتج الأصوات الوَقفيّة عمومًا بأربع مراحل، الأولى: إغلاق ممرّ الهواء في موضع النُّطق إغلاقاً مُحكمًا. والثّانية: توقُّف تيّار الهواء عن السّيرورة توقّفاً تامًا. والثّالثة: إرسال العضوين النّاطقين أو أحدهما، فيفتح ممرّ الهواء. والرّابعة: إرسال الهواء وحدوث انفجار (استيتية، ٢٠١٣).

وجب قبل تحديد طبيعة ظاهرة القلقلة التفريق بين صوتٍ وقفيّ غير مقلقل، وصوتٍ وقفيّ مُقلقل؛ فقد ذكر استيتيّة وجوب معرفة كيفيّة إنتاج أصوات القلقلة، فهي تتحقّق بعددٍ من العمليّات الصوتيّة المتعاقِبة: إغلاق فتحة المزمار (glottis) إغلاقا محكمًا، ثمّ خفوق الحَنْجَرَة في حركة سريعة للأعلى بتأثير حركات نسقيّة للعضلات الدّاخليّة في الحَنجَرَة، ثمّ إحداث ضغطين متزامنَين متلازمَين أحدهما في منطقة الحَنجَرَة والآخر في موضع نُطق الصّوت، ثمّ تحرير الضّغط الموجود في الحَنجَرَة؛ بحيث يجري الهواء متوتِّرًا من الحَنجَرَة إلى موضع نُطق الصّوت، فتحدث القلقلة، وتسمى مثل هذه الأصوات، الأصوات الحنجورية الضغطية (glottalic pressure)، وبدون هذه العمليات مجتمعة لا تحدث القلقلة في هذه الأصوات الخمسة، بمعنى أنها ستكون هي نفسُها غير مقلقلة. وتوصّلت دراسة الدّكتور استيتيّة إلى نتائجَ مهمّة حول ظاهرة القلقلة، من أهمّها: إنّ قلقلة هذه الأصوات تؤدّي إلى توفير قَدْرٍ كبير من زمن التّردُّد، وهو ما يساعد على السُّرعة والطّلاقة في الحديث، بالإضافة إلى أنّ فيه توفيرًا في الجُهد النُطقيّ نفسه. ومن النّتائج التي توصّلت إليها الدّراسة كذلك، أنّ قلقلة هذه الأصوات تؤدّي إلى توزيع طاقتها في القناة الصّوتيّة توزيعًا مُنتظمًا يساعد على الإحساس بأريحيّة النُّطق، وأنّ في هذا التّوزيع ما يستجيب مع وظيفة اللُّغة بأن يكون أداؤُها في أنساقٍ دقيقة (استيتية، ٢٠١٣).

المبحث الثاني: الدَّلالةُ بينَ المدخلِ الصّوتيّ والمدخلِ النّفسِيّ

الدَّلالة لغة: "مصدر مِن دَلَّ يدُلُّ دَلالة، ودِلالة، ودُلولة. والدِّلالة بالكسر حِرفة الدّلّال، والدَّلالة بالفتح من الدَّليل، والدّليل ما يُستَدَلُّ به، ويُطلق عليه الدّالّ الذي يدُلُّكَ على الطّريق. وذكر الأزهريُّ في تهذيبه المعانيَ اللُّغويّة للدَّلالة التي ذكرها المُعجميّون في كتبهم، فذكر أنّها وردت بمعنى الهداية والإرشاد والتّعريف بالشيء، والتّسديد والتّوجيه إلى المعنى المُراد، والإبانة عن الشّيء الغامض.

وأمّا الدّلالة في الاصطلاح، فقد عرّفها الجرجانيّ بقوله: "هي كونُ الشّيء بحالةٍ يلزمُ من العِلمِ به العلمُ بشيء آخَر، والشّيءُ الأوّلُ هو الدّالّ، والثّاني هو المدلول" (الجرجانيّ، ٢٠٠٤). ويُقصد بالدّلالة الصّوتيّة: "المعاني المستفادة من تخيُّر وانتقاء الأصوات المعبِّرة ذات الجَرْس الصّوتيّ الخاصّ، ومن الاداء الصّوتيّ المُعبِّر، ومن الفصل بين جنَبات التّركيب، على نحوٍ يضعُ حدودًا بين المعاني" (الفيومي، ٢٠١٠) ويُقصد بالدّلالة النفسيّة: "الملامح والإشارات التي تنعكس على النّفس الإنسانيّة، فتُحدِث فيها استجابة معيَّنة، سواءٌ أكانت لفظيّة أم حركيّة، إراديّة أم غير إراديّة" (الجّيوسِيّ، ٢٠٠٦).

إن الدّلالة الصوتيّة تتأتّى من أمور ثلاثة: طبيعةُ الأصواتِ اللّغويّة تبعًا لمخارجِها وصفاتِها، وطريقةُ أداءِ الكلامِ وتنغيمه، والفصل الصوتيّ عن طريق الوقفِ والسّكت (الدّهمانِيّ وآخرون، ٢٠١٥). وبذلك يمكن تعريف الدلالة الصوتية في إيثار صَوتٍ واحدٍ على صوتٍ آخر، أو إيثارِ مجموعة أصوات على مجموعة أخرى (الفيّومِيّ، ٢٠١٠). كما أنّ الدلالة اللغوية وفق تصوّرها عند المتلقيّ تكون وفق دلالتين: إدراكيّة، ونفسيّة (الدّهمانِيّ وآخرون، ٢٠١٥). فالدلالات الإدراكية منزلتها غير مباشرة من منازل المعنى، ويتوصّل إلى الإدراك بعد الوقوف على المعنى المباشر، وربما كان الوقوف عليه بعد كدّ من النّظر والتأمل (استيتية، ٢٠٠٥).

أمّا الدّلالة النفسيّة، فعندمَا تشير إلى المتكلّم فهي فرديّة في المعنى ويوصف بأنّ الدلالة اللغوية وفق ذاتيّتها تحمل أبعاد الاتّجاهات النفسيّة والسلوكيّة عند مستخدميها (عبد الجليل، ٢٠٠٢)، وعندما تكون متّجهةً إلى المتلقي كالسّامع والقارئ فهي الملامح والإشارات التي تنعكس على النفس الإنسانية، فتحدث فيها استجابة معيّنة، سواء كانت لفظية أم حركية، إراديّة أم غير إراديّة، ويدخل في ذلك أفكار الإنسان ومشاعره وأحاسيسه، وميوله ورغباته وانفعالاته"(الجيّوسي، ٢٠٠٦).

لعلّ التوافق بين الحسّ النفسيّ والظاهرة الصوتيّة يتطلب المعرفة التامة بالمنظور الدلاليّ للأثر، ومدى قدرة ذلك الأثر في خلق توافقات معبّرة تقترب من الحالة الصّوتيّة لإبراز صورة الأثر النفسيّ، فكما ذُكر سابقًا أنّ الإدراك بالمعنى يأتي بعد إدراك الصورة الصوتيّة وتناغمها، وأنّ الإدراك هو توافق المعنى والصوت وله تبعيّات الأثر النفسيّ المتأصل، وهذا الإسقاط لا يكون في الكلام الانطباعيّ بقدر ما يكون في الكلام النّسقيّ الدالّ على معنى. وفي إظهار المعنى مع الحالة النفسيّة يقول الجاحظ:" المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في أذهانهم المتخلجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة ...وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها - وهذه الخصال هي التي تقر بها من الفهم وتجلبها للعقل" (الجّاحظ، ١٩٨٨٥). إنّ في كلام الجاحظ إشارة حسيّة في علاقة الكلام الملفوظ بالمتكلّم، وبذلك توضيح الأثر النفسيّ في الكلام.

إنّ ما جاء به الجاحظ في دلالات التفكير الصوتيّ يعدّ دلالة واضحة في حقل دراسة الأصوات وعلم اللغة، خصوصًا في العلومِ الّتي تتعلّق في المدرَك الصّوتيّ؛ حيث نجد فكرة الجاحظ في علوم الإدراكيّات(العرفانيّات) أي ربط اللغة بفلسفة

المنطوق والوعي الداخليّ، وذلك ليس قائما على النصّ القرآنيّ وحسب، بل يشمل النّصوص الخطابيّة المسموعة. والنّصّ القرآني يشمل مثل هذه التنوعات في الدّمج بين الحالّة النفسيّة السيكولوجيّة ومُدرَك الأصوات، أو حتى مُدرَك الملفوظ." ليس ثمّة أي شيء من الناحية السايكولوجيّة خاصّ باللّغة التخيّليّة حيث إنّ فهمها يتضمّن كلّ المشكلاتِ القائمة في فهم اللغة وفهم دلالاتها، وذلك مثل: التّرميز، والتضمين والاستدلال ، ومعرفة العالم والمحددات السّياقية والتصوير والخيال"(Honeck, 1980)، أمّا في حالة النصّ القرآني، وإن كان المرجع الدّيني معطى ثابتًا في حدود القائل للنصّ وهو الله عزّ وجل، لكن نجد- وهذا ما سيوضّح في المبحث الثالث- الدّلالة المشتركة بينَ الحالّة النفسيّة والدّلالة الصّوتية التي توضّح في سياق من التّفسيرات المتنوّعة وذلك قائم على تنوّع الأساليب القائمة في فهم النصّ، وفي حدود الأزمنة التّاريخية المتباعدة بين المفسّرين. وفي النصّ القرآني تختلف الدّراسة في أنّ النصّ القرآنيّ كلام الله أي قائل النصّ منّزه عن التأويل المتنوّع، وهنا يكمن دور إدراك التّفسير في حدودِ المعانيّ؛ فالنّصوص الأخرى مثل الشّعر تعد نصوصًا ذات نتاجات وفق عقول مدرِكة، وتعدّ تفسيراتها نتاجات عقول مدركة أخرى (freeman, 2000). إنّ الجمع بين الدّلالات وفق حافز صوت القلقة سيتبيّن وفق العقول المدرِكة في الظّاهرة التفسيرية، وذلك في حدود الجمع بين تلك الظواهر وفكرة القلقة كحالة صوتيّة.

المبحث الثالث: القلقةُ في القرآنِ الكريمِ- دراسةٌ صوتيّةٌ دلاليّةٌ نفسيّةٌ

يهتمّ الباحث ببيان الدّلالة النّفسية لظاهرة القلقلة، وهي ظاهرة صوتيّة تندرج ضمن الصّفات الأصليّة للأصوات، ويُقصد بالصّفات الأصليّة "الصّفات المُلازمة للحرف لا تُفارقه بحالٍ من الأحوال، كالجهر والاستعلاء والإطباق والقلقلة" (المرصفيّ، ٢٠٠٩)، وهي من الصّفات التي لا ضدّ لها، ويُشاركها في هذا: الصّفيرُ واللّين والانحراف والتّكرير والتّفشّي، والاستطالة، والخفاء، والغُنّة.

يفيض القرآن الكريمُ بشواهدَ كثيرةٍ على القلقلة ودلالاتها النفسيّة، منها مثلا ما ذُكر في قوله تعالى: (خُذُوهُ فاعتلوه إلى سَوَآءِ الجحيم ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الحميم ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العزيز الكريم) [الدُّخان: ٤٧- ٤٩]، والشّاهد فيها ورود القلقلة في قوله تعالى "ذُقْ"، والأمر هنا للإهانة به؛ أي قولوا له تهكُّمًا وتقريعًا: ذُق العذاب، قيل إنّ أبا جهل كان يزعُم أنّه أعزّ أهل الوادي وأكرمهم فيقولون له: ذُقِ العذابَ أيُّها المُتعزِّز المتكرِّم على زعمك. لا شك في أنّ كل زيادة في المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى، وإنْ كانت هذه القاعدة ليست في وجه العموم المعرفيّ للأثر الصوتي، لكن يمكن القول إنّ الزّيادة تمثّلت هنا بالنّبر الذي يدلّ على القيمة الصّوتيّة، فهذا الصُّويت يُضيف للكلمة مُدّة زمنيّة مقدارها نصف صوت فضلًا عن خاصّيّة أصوات القلقلة الانفجاريّة (ظبيان، ٢٠٠٤).

جاءت الدّلالة الصّوتيّة في كلمة "ذُق" للتّهكُّم والتّقريع جامعة بين العذاب الجسديّ الذي وقع على أبي جهل والعذاب النفسيّ من خلال صفة القلقلة، كما أنّ الطّول الصّوتيّ النّاتج عن القلقلة يُحاكي معنى التّجدُّدِ في العذاب، ذلك أنّ العذاب يتجدَّدُ إدراكُهُ كلَّ ساعة كالذّوق، "وإدراك هذه الدّلالات يدفع بالقارئ والسّامع إلى استشعار عُمق العذاب الجسديّ والنّفسيّ الذي يلقاه الآثِم يومَ القيامة فيكون ذلك مَدعاة لإثارة مشاعر الخوف في نفسه مِن أن يلقى ذاتَ المصير" (الدّهماني، ٢٠١٥).

وفي قوله تعالى: "وقذفَ في قلوبهم الرُّعب"] الحشر: ٢]، فقد جاء في تفسير فتح القدير للشّوكاني: "فإنّ قذف الرُّعب كان في قلوب بني النّضير لا في قلوب المسلمين. قال أهل اللُّغة: الرُّعبُ الخوفُ الذي يُرعِبُ الصّدر: أي يملؤُهُ، وقذفه إثباته فيه. (الشوكانيّ، ١٩٨٠)، فقد جاءت القلقلة في كلمة (الرُّعب) لتوضيح حالة القلق والخوف في قلوب هؤلاء الكافرين، وحالتهم النّفسيّة المُنهارة. أي أنّ القلقلة وضّحت للقارئ والمستمع حالة بني النّضير النفسيّة، ولم يأتِ مثلا بكلمة (الخوف) وهنا يكمن دور القلقة في توضيح الأثر النفسيّ مع النتاج الصوتيّ.

وننتقل لبيان الدلالات الصوتية والنفسية لبعض الآيات في سورة البقرة، فمن الأمثلة ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]

تحدثت الآيةُ الكريمةُ عن صفاتِ المؤمنين، وجاءت صفةُ القلقلة في قوله تعالى: (مما رزقناهم) وتفسيرها "من بعض ما آتاهم الله من مال ينفقون وذلك بإخراجهم لزكاة أموالهم وبإنفاقهم على أنفسهم وأزواجهم وأولادهم ووالديهم وتصدقهم على الفقراء والمساكين." (الجزائريّ، ٢٠٠٣) فقد أفادت القلقلة معنيين: الأوّل، التنوّع؛ فالرّزق يكون مالًا، أو ثمرًا، أو ذهبًا، أو علمًا، وغير ذلك. أمّا المعنى الثاني التهيئة والإتاحة؛ أمّا المعنى الثاني التهيئة والإتاحة؛ فقد جاء في مسند الإمام أحمد عن عفيف الكِنديّ قال يذكر إسلام علي مع النبيّ وزوجه خديجةالأثر: " لَو كَانَ اللهُ رَزَقَنِي الإسلامَ يومَئذٍ، فأكونَ ثالِثًا مَعَ عَلي بْنِ أَبِي طَالِبٍ "(ابن حنبل، ٢٠٠١)."

وفي قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ١٩]

"فالصيِّب مَثلٌ لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق، والظلمات التي هي فيه لظُلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب. بوأما الرعدُ والصواعق، فلِما هم عليه من الوَجَل من وعيد الله إياهم على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- في آي كتابه، إما في العاجل وإما في الآجل، أنْ يحلّ بهم، مع شكهم في ذلك: هل هو كائن أم غير كائن؟ وهل له حقيقة أم ذلك كذبٌ وباطلٌ؟ - مثلٌ. فهم من وَجلهم، أن يَكون ذلك حَقًّا، يتقونه بالإقرار بما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- بألسنتهم، مخافةً على أنفسهم من الهلاك ونزول النَّقِمَات. وذلك تأويل قوله جل ثناؤه (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حَذَرَ الموت)، يعني بذلك: يتقون وَعيدَ الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم-، بما يبدونه بألسنتهم من ظاهر الإقرار، كما يتّقي الخائف أصواتَ الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها، حَذَرًا على نفسه منها" (الطبريّ، ٢٠٠٠)، إذن وردت القلقلة في كلمة (يَجْعَلون) فرسمت للمتلقي ملامح القلق التي يعيشها المنافقون، فيتقلبون ما بين الكفر والإيمان. والصّورة الحركيّة التي ظهرت في الفعل (يَجْعَلون) جعل الشيء في الشيء وضعه فيه فجاءت القلقة مناسبة للحالة النفسيّة إذ أحيانا يكون وضع الأشياء في الأشياء تحمل حالة من التّوتر فجاءت القلقة اتوضح حالة التوتر والقلق.

يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ [البقرة: ٥٠]

إنّ ما يميّز فونيم الدال أنه إذا ما تقدم صوت الدّال السَّاكن، "على الأصوات المائعة- اللّام، والرّاء، والنّون- عندئذٍ يجب أن يؤتى به محافظًا على أكبر قدر من ملامحه، وسماته لأن في هذه الأصوات ملامح قوة تتأثر بالغُنّة، بحيث تمكّنها من المحافظة على ملامحها كافة، في الأعمّ الأغلب، وهي ملامح لا تتوافر في صوت الدّال، ومن ثمَّ بقيت هذه الأصوات بمنأى عن التأثّر بصوتِ الدّال، نظرًا لكونها أشدّ منه في الوضوح السمعي (sonorant feature)، والجَهر والغُنّة، والوقوع في سياق ترِدُ فيه متحرّكة" (الأغبر، ٢٠١٨).

ومعنى قوله: (فرقنا بكم): فصلنا بكم البحر. لأنّهم كانوا اثني عشر سبطا؛ ففرق البحر اثني عشر طريقًا، فسلكَ كلّ سبط منهم طريقًا منها، فذلك فرق الله بهم عز وجلّ البحر، وفصله بهم، بتفريقهم في طرقه الاثني عشر... وقال بعض نحويي البصرة: معنى قوله: (وإذ فرقنا بكم البحر)، فرقنا بينكم وبين الماء. يريد بذلك: فصلنا بينكم وبينه، وحجزناه حيث مررتم به. وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة، لأن الله جل ثناؤه إنما أخبر أنّه فرق البحر بالقوم، ولم يخبر أنه فرق بين القوم وبين البحر، فيكون التأويل ما قاله قائلو هذه المقالة، وفرقه البحر بالقوم، إنما هو تفريقه البحر بهم، على ما وصفنا من افتراق سبيله بهم، على ما جاءت به الآثار" (الطّبريّ، ٢٠٠٠) فصوّرت القلقلة في كلمة (فرقنا) تحرك ماء البحر لينقسم، أما (أغرقنا) فصورت تلاطم موج البحر بفرعون وملئه، وفي كلتا الحالتين نجد الحالة النفسيّة بين الغرق والتفريق؛ إذ إنّ المدرك النفسيّ لقراءة القلقة تتوضّح أكثر بالحالة النفسية لبني إسرائيل، أي حالة الخوف والشعور بقلق الموت وعدم النجاة بعد الغرق والتفريق.

وإذا عدنا إلى كتب التفسير لنبحث في تفسير الآية: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]، نجد أنَّ المفسّرين قالوا: "إنّ الله تعالى لما أنجى موسى وبني إسرائيل وأغرق فرعون، وأمن بنو إسرائيل من عدوِّهم ودخلوا مصر ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ممهدة، فواعد اللهُ موسى أن يؤتيه الكتاب فِيهِ بيان ما يأتون وما يذرون، وأمرَه أن يصوم ثلاثين يومًا فصامه وصالًا ولم يطعم شيئًا، فتغيّرت رائحة فمه، فعمد إلى لحاء شجرة فمضغها، فأوحى الله إليه: (أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك)؟ وأمر أن يصل بها عشرًا، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، وخرج موسى من بين بني إسرائيل تلك الأيام فاتخذ السامريُّ عِجلا وقال لبني إسرائيل: (هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى) [طه: ٨٨]، فافتتن بالعجل ثمانية آلاف رجل منهم، وعكفوا عليه يعبدونه." (الواحديّ، ١٩٩٤)

واختلف القُرّاء بقراءة: (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى) فقرأ فريق بألف (واعدنا) واختار آخرون بغير ألف: "وقالوا: إنما اخترنا هذا لأن المواعدة إنما تكون لغير الآدميين، فاختاروا (وعدنا) وقالوا دليلنا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ وما أشبه هذا، وهذا الذي ذكروه ليس مثل هذا وواعدنا هنا جيد بالغ، لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة، فهو من اللَّه عزَّ وجلَّ وعدٌ ومن موسى قبول واتِّبَاعٌ فجرى مجرى المواعدة." (الزجّاج، ١٩٨٨) نرى الخلاف الواقع بين القرّاء في قراءة كلمة (واعدنا) لما لها من تأثير في تغيير المعنى الدقيق.

كما "قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو (وَعَدْنَا) بِغَيْرِ أَلِفٍ، وَاخْتَارَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَرَجَّحَهُ وَأَنْكَرَ (واعَدْنا) قَالَ: لِأَنَّ الْمُوَاعَدَةَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنَ الْبَشَرِ فَأَمَّا الله عز وجل فَإِنَّمَا هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ. عَلَى هَذَا وَجَدْنَا الْقُرْآنَ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) [إِبْرَاهِيمَ: ٢٢] وَقَوْلُهُ: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ) [الْفَتْحِ: ٢٩] وَقَوْلُهُ: (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ) [الأنفال: ٧]. قَالَ مَكِّيٌّ: وَأَيْضًا فَإِنَّ ظَاهِرَ اللَّفْظِ فِيهِ وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى، وَلَيْسَ فِيهِ وَعْدٌ مِنْ مُوسَى، فَوَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى الْوَاحِدِ، لِظَاهِرِ النَّصِّ أَنَّ الْفِعْلَ مُضَافٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ... قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ عِنْدَنَا (وَعَدْنَا) بِغَيْرِ أَلِفٍ، لِأَنَّ الْمُوَاعَدَةَ أَكْثَرُ مَا تَكُونُ بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ وَالْمُتَكَافِئِينَ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَعِدُ صَاحِبَهُ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْمِيعَادُ: الْمُوَاعَدَةُ وَالْوَقْتُ وَالْمَوْضِعُ. قَالَ مَكِّيٌّ: الْمُوَاعَدَةُ أَصْلُهَا مِنَ اثْنَيْنِ، وَقَدْ تَأْتِي الْمُفَاعَلَةُ مِنْ وَاحِدٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالُوا: طَارَقْتُ النَّعْلَ، وَدَاوَيْتُ الْعَلِيلَ، وَعَاقَبْتُ اللِّصَّ، وَالْفِعْلُ مِنْ وَاحِدٍ. فَيَكُونُ لَفْظُ الْمُوَاعَدَةِ مِنَ اللَّهِ خَاصَّةً لِمُوسَى كَمَعْنَى وَعَدْنَا، فَتَكُونُ الْقِرَاءَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. والاختيار (واعَدْنا) بِالْأَلِفِ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى (وَعَدْنَا) فِي أَحَدِ معنييه، ولأنه لا بدّ لِمُوسَى مِنْ وَعْدٍ أَوْ قَبُولٍ يَقُومُ مَقَامَ الْوَعْدِ فَتَصِحُّ الْمُفَاعَلَةُ" (القرطبيّ، ١٩٣٥). وبالنظر في تفسير الآية يُلمَح اضطرابُ النبي موسى عليه السلام وقلقه تجاه لقاء ربه في موعده، فقد كان متعجّلا متشوّقًا للقائه، كما كان يسعى أن يكون بأفضل صورة؛ فعمد إلى لحاء شجرة فمضغها؛ كي يتخلص من رائحة فمه إثر الصّوم. كما كان حال قومه مضطربًا فأضلّهم السامريّ، فكأنَّ القلقلة في كلمة (واعدنا) تصوّر الاضطرابات والتقلبات التي يعيشها موسى عليه السلام وقومه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]

"كان طعام بني إسرائيل في التّيه واحدًا، وشرابهم واحدًا. كان شرابهم عسلا ينزل لهم من السّماء يقال له المَنّ، وطعامهم طير يقال له السلوى، يأكلون الطير ويشربون العسل، لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره. فقالوا: يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يُخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها"، فقرأ حتى بلغ: (اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم)" (الطبريّ، ٢٠٠٠) ظهرت القلقلة في كل من: (فادْع) و(يُخْرِجْ) و(بَقْلِها) و(أدْنى) و(يَقْتُلون). لإظهار تبجُّح بني إسرائيل وكُفرهم بنِعَم الله، ورفضِهم ما منَّ الله به عليهم، فتظهر نفسيتهم غير السَّوية المتقلّبة، غير الرّاضية بعطاء الله تعالى وكرمه، المعتادة على المذلّة والإهانة والدليل على ذلك قوله (أدنى). وفي كلمة (أدنى) ما فيها من وصفٍ لتأثر سيِّدنا موسى عليه السلام بمطلب قومه، فهو يستنكر طلبهم وسعيهم لنيل طعام واحد ورفضهم ما منَّ الله به عليهم، ورغبتهم في (البقل) وهو "كل ما تنبته الأرض من النّجم مما لا ساق له وجمعه بقول." (درويش، ١٩٨٣). ونجد كذلك الفعل (ادع) حيث نجد القلقة واضحة في الظهور النفسيّ، فهذا الفعل متّصل بالاستحضار، دعا بالشيء أي استحضره، جاء في قوله تعالى " مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ " (ص: ٥١) فقد جاءت القلقة لتتناسب مع حالة الاستهتار الذي كان عند بني إسرائيل أي عدم الرّضا بعطاء الله.

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]

وُجّهَ الخطاب في هذه الآية إلى أصحاب محمد، "أي: أفترجون يا معشر المؤمنين بمحمد -صلى الله عليه وسلم-، والمصدقين ما جاءكم به من عند الله، أن يؤمن لكم يهود بني إسرائيل؟" (الطبريّ، ٢٠٠٠) فكانت القلقلة في كلمة (أفتطمعون) كضربة للمؤمنين كي يستفيقوا من آمالهم بإيمان بني إسرائيل؛ فجاءت القلقة في الفعل (طمع) إذ إنّ الطمع حالة وجدانيّة قلبيّة تؤثر في النفس، وهي من أفعال القلوب التي تختص بالذات القلقة، والطمع لا يزول بنيل ما يطمع به الإنسان بل يظل تأثيره الدّائم في النّفسِ ولا يزول.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]

تحدثت الآية عن قبلة المسلمين الأولى ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام. وقد كان المسلمون "يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة قبل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام. فنسخها الله في آية أخرى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ إلى ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [سورة البقرة: ١٤٤]، قال: فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة." (الطبريّ، ٢٠٠٠) واللطيف ورود القلقلة في هذه الآية مُصوِّرةً الانتقال من القبلة الأولى إلى القبلة الثانية، إذ إنّ الانتقال والتغيير

يتشكّل معه حدس نفسيّ يحمل معاني القلق من التغيير أو التكيّف مع هذا التغيير، وهنا تساعد القلقة في إظهار ذلك الحدس النفسيّ.

وفي موضع آخر في السورة، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]

"قال أبو جعفر: أما معنى قوله: (وأيدناه)، فإنه قوَّيناه فأعنّاه، كما: حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو زهير، عن جويبر، عن الضحاك: (وأيّدناه) يقول: نصرناه. يقال منه: (أيّدك الله)، أي قوّاك، (وهو رجل ذو أيْد، وذو آد)، يراد: ذو قوة." (الطبريّ، ٢٠٠٠).

ففي هذه الآية نلمح مجيء القلقلة في ثلاثة مواضع. ولا غرابة بوجود القلقلة في ثلاثة مواضع في آيةٍ تتحدَّث عن بني إسرائيل، فقد عُرف عن بني إسرائيل إعراضهم عن الدخول في الإسلام، "ولقد كانت حُجّة بني إسرائيل في إعراضهم عن الإسلام، وإبائهم الدخول فيه، أنّ عندهم الكفاية من تعاليم أنبيائهم، وأنهم ماضون على شريعتهم ووصاياهم.. فهنا يفضحهم القرآنُ ويكشف عن حقيقة موقفهم من أنبيائهم وشرائعهم ووصاياهم" (قطب، ١٩٦٧). فقد أيَّد الله نبيَّه بروح القدس، ليثبته في ظلِّ الاضطرابات التي يواجهها من بني إسرائيل، التي ظهرت في تكذيبهم لما جاء به أنبياؤهم من الحقّ تارة، وقتلهم لهم تارة أخرى. ففي هاتين الحالتين يظهر تموُّج بني إسرائيل في الظلالة وإنكارهم للهدى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]

ما معنى قوله: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهِّرا بيتيَ للطائفين)؟ وهل كان أيام إبراهيم -قبل بنائه البيت- بيت يطهر من الشرك وعبادة الأوثان في الحرم، فيجوز أن يكونا أمرا بتطهيره؟ أُوِّلتْ هذه الآية على وجهين من التأويل، وقد قال بكل واحد من الوجهين جماعةٌ من أهل التأويل. "أحدهما: أن يكون معناه: وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن ابنيا بيتيَ مُطهَّرا من الشرك والرَّيْب، كما قال تعالى ذكره: (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ)، [سورة التوبة: ١٠٩]، فكذلك قوله:(وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي)، أي ابنيا بيتي على طهر من الشرك بي والريب، يقول: ابنيا بيتي [للطائفين] فهذا أحد وجهيه. والوجه الآخر منهما: أن يكونا أمرا بأن يطهرا مكان البيت قبل بنيانه، والبيت بعد بنيانه، مما كان أهل الشرك بالله يجعلونه فيه -على عهد نوح ومن قبله- من الأوثان، ليكون ذلك سنة لمن بعدهما، إذ كان الله تعالى ذكره قد جعل إبراهيم إماما يقتدي به من بعده،" (الطبريّ، ٢٠٠٠) فهاهنا يظهر الأمر بقلب حال بيت الله الحرام، إلى بيتٍ خالٍ من عبادة الأوثان.

وفي شاهدٍ آخر، يقول تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤]

كان سبب نزولها "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبُّ أن يتوجه إلى الكعبة... وذكر بعض المفسرين أن هذه الآية مقدَّمة في النزول على قوله تعالى: (سيقول السفهاء من الناس)، واختلفوا في سبب اختيار النبي الكعبة على بيت المقدس على قولين أحدهما: أنها كانت قبلة إبراهيم، رُوي عن ابن عباس، والثاني لمخالفة اليهود قاله مجاهد، ومعنى تقلب وجهه: نظره إليها يمينا وشمالا، و(في) بمعنى (إلى) و(ترضاها) بمعنى تحبها و(الشطر): النحو من غير خلاف، قال ابن عمر: أتى الناسَ آتٍ وهم في صلاة الصبح بقباء، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أنزل عليه الليلة قرآن، وأمر أن يستقبل الكعبة ألا فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا وهم في صلاتهم" (ابن الجوزي، ١٩٦٤) أما مواضع القلقلة في هذه الآية فقد تعددت، ووصلت إلى ستة مواضع، كيف لا وقد كان الرسول الكريم دائم النظر إلى الكعبة المشرَّفة يتمنى أن تصبح قبلة المسلمين ودلَّ على ذلك استعمال (قد) إذ إنَّ (قَدْ) "هنا للتكثير بقرينة ذكر التقلب، والتكثير بالنسبة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وإلا فهو محال على الله تعالى" (درويش، ١٩٩٣) فإنك يا نبي الله بكثرة نظرك يُعلم – والله تعالى أعلم وأعزّ وأجل- بأنك "طالبٌ قبلةً غير التي أنت مستقبلها" (الثّعالبي، ١٩٩٥).

وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٧٨]

فأجد أنه من اللطيف الرجوع إلى سبب نزول هذه الآية، إذ "كان بدء ذلك في حيَّيْنِ من العرب... اقتتلوا قبل الإسلام بقليل، وكان لأحد الحَيَّيْنِ فضلٌ على الآخر، فأقسموا بالله ليقتلنّ بالأنثى الذكر، والعبد منهم بالحرّ، فلما نزلت هذه الآية، رضوا وسلّموا. قال الشَّافِعِي رحمه الله تعالى: وما أشبه ما قالوا من هذا بما قالوا: لأن اللَّه ألزم كل مذنب ذنبه، ولم يجعل جرم أحد على غيره، فقال - صلى الله عليه وسلم -: (الْحُرُّ بِالْحُرِّ) إذا كان –والله أعلم- قاتلاً له، (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ) إذا كان قاتلاً له، (وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) إذا كانت قاتلة لها، لا أن يُقتل بأحد ممن لم يقتله لفضل المقتول على القاتل" (الشّافعيّ، ٢٠٠٦). نجد القلقة في كلمة (القِصاص) وهنا تتوضح الحالة النفسيّة في الرّاحة والطمأنينة التي تأتي في تحقيق هذا الحدث وهو القصاص؛ فجاءت القلقة لتتناسب مع مفهوم تلك الكلِمة ودلالتها النفسيّة في الخير والطمأنينة لكلّ الأطراف المتحاربة، وأُلحقتْ هذه الكلمة في نهاية الآية بكلمتي (اعتدى) و(عذاب) وكأنّ القلقة وافقت بين الكلمتين لأنّ عدم تحقيق القصاص ستكون له عواقب شديدة.

وننتقل إلى قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]

أما تأويل هذه الآية فقد "قال أبو جعفر: والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره قال: (وابتغوا) - بمعنى: الاجتهاد في الطلب- (ما كتب الله لكم) يعني (الذي قَضَى الله تعالى لَكم). وإنما يريد الله تعالى ذكره: اطلبوا الذي كتبتُ لكم في اللوح المحفوظ أنه يُباح فيطلقُ لكم وطلب الولد إنْ طلبه الرجل بجماعه المرأة، مما كتب الله له" (الطبريّ، ٢٠٠٠) وفي هذه الآية "رُخْصَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ، وَرَفْعٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ كَانَ إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُهُمْ إِنَّمَا يَحِلُّ لَهُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ وَالْجِمَاعُ إِلَى صَلَاةِ الْعِشَاءِ أَوْ يَنَامُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَمَتَى نَامَ أَوْ صَلَّى الْعِشَاءَ حَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالْجِمَاعُ إِلَى اللَّيْلَةِ الْقَابِلَةِ، فَوَجَدُوا مِنْ ذَلِكَ مَشَقَّةً كَبِيرَةً، وَالرَّفَثُ هُنَا هُوَ الْجِمَاعُ" (ابن كثير، ١٩٩٦)، فظهرت القلقلة في أربعة مواضع في هذه الآية (وابتغوا، الأبيض، الفجر، تقربوها) لتصور تبديل الحال التي هم عليها، ثم بيان وقت الرخصة، ثم التحذير من تجاوز هذه الرخصة من الله تعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]

"اختلف الفقهاء في الحائض متى يحلّ وطؤها، فقال أبو حنيفة وصاحباه: إذا حاضت المرأة بعشرة أيام حلّ وطؤها دون أن تغتسل، فإن طهُرت لِما دون العشرة لم يحلّ وطؤها إلّا باحدى ثلاث: قلت أنْ تغتسل أو يمضي بها أقرب وقت الصلاة، فيحكم لها بذلك حكم الطاهرات في وجوب الصلاة في زمنها أو تيمما عند عدم الماء. مجاهد وطاوس وعطاء: إذا طهرت الحائض من الدم وأخذ زوجها شبق، فإن غسلت فرجها وتوضأت ثم أتاها جاز. وقال الشافعي: لا يحلّ وطء الحائض إلّا أن يحين انقطاع الدم والاغتسال"(الثعلبي، ٢٠٠٢). جاءت القلقة في كلمة (يطهرن) مكررة في موضعين، فمن الواضح أنّ القلقة تشكّلت في اتجاه نفسيّ وفق تكوينين، الأوّل: الحالة النفسيّة للمرأة؛ فالطّهارة تعني الطمأنينة وارتياح النفس من موجعات الحيض. الثاني، الحالة النفسيّة للرجل فالطّهارة تعني الاقتراب من المرأة دون الشعور بأي أذى نفسيّ أو حتى جسديّ من ذلك الاقتراب.

وقفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢]

"وأما قوله: (وأطهر)، فإنه يعني بذلك: أطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب أزواجهن من الريبة. وذلك أنهما إذا كان في نفس كل واحد منهما - أعني الزوج والمرأة - علاقة حب، لم يؤمن أن يتجاوزا ذلك إلى غير ما أحله الله لهما، ولم يؤمن من أوليائهما أن يسبق إلى قلوبهم منهما ما لعلهما أن يكونا منه بريئين. فأمر الله تعالى ذكره الأولياء -إذا أراد الأزواج التراجع بعد البينونة، بنكاح مستأنف، في الحال التي أذن الله لهما بالتراجع ألّا يعضل وليته عما أرادت من ذلك، وأن يزوجها. لأن ذلك أفضل لجميعهم، وأطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه إليها من المعاني المكروهة" (الطبريّ، ٢٠٠٠). وردت القلقلة ها هنا في كلمة (طلّقْتم) لِما فيها من إيلام واضطراب في نفس الزوجين وأهلهما، بعدها قدمت حلول لإنهاء هذا الألم والاضطراب، ثم كانت القلقلة في كلمة (وأطهر) أي في حرف الطّاء مُخمدة لما حل بسبب الطلاق، وإن كانت النفوس لا تهدأ بشكل كامل مباشرة بعد الحلول السابق ذكرها في الآية الكريمة.

وفي قوله تعالى"فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" (البقرة: ٢٤٨)

وفي تفسير الآية الكريمة (فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده)، قال: كان الكفار يشربون فلا يروون، وكان المسلمون يغترفون غرفة فيجزيهم ذلك." (الطبريّ، ٢٠٠٠)

"وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي (أي: من لم يذقه، وطعم كل شيء ذوقه، ومنه التطعم، يقال: تطعمت منه أي: ذقته، وتقول العرب لمن لا تميل نفسه إلى مأكول، تطعم منه يسهل أكله، قال ابن الانباري: العرب تقول: أطعمتك الماء تريد أذقتك، وطعمت الماء أطعمه بمعنى ذقته.روي عن ابن عَبَّاس وغيره أن القوم شَرِبوا على قدر يقينهم، فشرب الكُفَّار شُرْبَ الهيم، وشرب العاصُون دُون ذلك، وانصرف من القوْم ستَّة وسبْعُون ألفاً، وبقي بعض المؤمنين، لم يَشْرَبْ شيئاً، وأخذ بعضهم الغُرْفة، فأما مَنْ شرب، فلم يرو، بل برَّح به العطش، وأما من ترك الماء، فَحَسُنَتْ حاله، وكان أَجْلَدَ ممن أخذ الغُرْفَة".(الثّعالبي، ١٩٩٥). نجد القلقلة في كلمات متنوّعة من الآية الكريمة نذكر منها (طالوت، جنود)، (جالوت، جنود) إنّ توافق القلقة تُدرك في التوافق الصوتي النفسيّ بين الألفاظ وهذه لألفاظ تتبين وفق مسميّات كلاميّة تثبت حالة الحرب ولتنازع الثنائي بين المتخاصمين؛ فجاءت القلقة لتؤكّد قوّة ذلك النزاع دون الإشارة إلى المناورات الحربيّة، لعلّ القلقلة وضّحت الحالة النفسيّة بين الجندين فذلك قويّ، وذلك ضعيف.

٣. الخاتمة

تطرّق البحث إلى تجلية متواليات القلقلة في آيات من سورة البقرة، وفق تتابع الصورة الدلاليّة والصوتيّة والنفسيّة، وذلك في حدود المعنى العام للنص القرآنيّ، وربط تلك المعاني بالمعنى التفسيري لعدد من كتب التفسير عبر أزمنة متنوّعة، ولأنّ أسئلة البحث تقوم على توضيح العلاقة بين المعنى والمدرك النفسيّ؛ فقد توصّل البحث إلى النتائج الآتية: أولا، صوّرت القلقة عددًا من الانفعالات النفسيّة التي ترتبط بحدثي الوجدان والإدراك، وكان من أهمّ هذه الانفعالات، القلق، الحزن، عاطفة الفرح، التوتر، الطمأنينة. ثانيا: بيّن البحث التفاوت في كلمات القلقلة بين المخاطب الجمعيّ، والحالة الفردية في النصّ القرآني وفق الآيات المتخيّرة، ففي خطاب بني إسرائيل نجد كثرة كلمات القلقة خصوصا في ظلم بني إسرائيل لأنفسهم، بينما نجد كلمات القلقلة قليلة في الحديث عن علاقة بني إسرائيل بغيرهم. ثالثًا: بيّن البحث التفاوت في المعنى والمدرك الحسيّ والمدرك النفسيّ، ذلك أنّ بعض الآيات تحمل المعنى العام أو ما يسمّى المَعنى الظاهريّ فنجد كلمات القلقلة محصورةً في العاطفة الوجدانيّة المتعلقة بالذّات، لكن عندما يتغيّر موضع التفسير أو تنوّع التفاسير نجد كلمات القلقلة ذات أبعاد عاطفية أوسع، وتتحمّل مدركات عاطفيّة.

أمّا التّوصيات والتي يمكن أن تُستخلَص من روافد البحث وتنوّعاته وَجب رَبط علم الأصوات بالظّاهرة النفسيّة عن طريق بعض المناهج اللّسانيّة في دراسة النصوص، ومنها المنهج الإدراكيّ أو ما يعرف بالعرفانيّات، وأحيانا ربط هذه المعارف بما يسمّى بفلسفة التأويل، أي تحييد الدراسات السياقية نحو دراسات نسقيّة تحافظ على المردك الدينيّ للنص، وتساعد على فهمه.

الشكر والتقدير

نتوجه بخالص الشكر إلى المراجعين ورئيس التحرير على تعليقاتهم القيمة على المسودة الأولية لهذه الورقة البحثية. كما نعرب عن تقديرنا للجامعة الأردنية في الأردن على تسهيل عملية جمع البيانات. جميع الأخطاء أو أوجه القصور المتبقية هي مسؤوليتي بالكامل.

الإقرارات الأخلاقية

تم عمل هذا البحث وفقًا لمبادئ النزاهة البحثية والأخلاقيات العلمية. نظرًا لعدم وجود مشاركين في هذه الدراسة، لم يكن هناك حاجة للحصول على موافقة مسبقة أو إجراءات أخلاقية خاصة بالمشاركين. ومع ذلك، تم التعامل مع جميع مصادر ومواد البحث بمسؤولية وبما يضمن حقوق الملكية الفكرية. وتم الالتزام بمبادئ الدقة والشفافية والمصداقية لضمان سلامة النتائج.

بيان توافر البيانات

تتوفر مجموعات البيانات التي تم جمعها وتحليلها خلال هذه الدراسة عند الطلب من الباحثين.

التمويل

لم يتم تلقي أي تمويل لإجراء هذا البحث.

تضارب المصالح

يؤكد الباحثان عدم وجود أي تضارب في المصالح.

مساهمة الباحثة

- قام الباحثان بوضع تصور الدراسة وتصميمها، بالإضافة إلى جمع البيانات وتحليلها.
- تمت كتابة المسودة الأولى للمقال من قبل الباحثان.
- قام الباحثان بمراجعة النصوص وتحريرها، واعتمد النسخة النهائية للنشر.

الموافقة على النشر

يوافق الباحثان على تقديم هذه الورقة البحثية للنشر، وبانتظار قرار هيئة التحرير بعد عملية التحكيم، ويوافقان على نشرها. كما يؤكدان أن هذا العمل لم ينشر سابقا، ولم يقدم إلى أي مجلة أخرى للنظر في نشره.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن الجزري، محمد بن محمد .(١٩٧٠) .*النشر في القراءات العشر* .دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي .(١٩٦٤) .*زاد المسير في علم التفسير* (ط٣). المكتب الإسلامي.

ابن حنبل، أحمد بن محمد .(٢٠٠١) .*مسند الإمام أحمد بن حنبل* (ط١، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين). مؤسسة الرسالة.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر .(١٩٦٩) .*تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)* (تحقيق محمد حسين شمس الدين). دار الكتب العلمية.

ابن منظور، محمد بن مكرم .(٢٠٠٧) .*لسان العرب* .دار صادر.

استيتية، سمير .(٢٠٠٥) .*اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج* .عالم الكتب الحديث.

استيتية، سمير. (٢٠١٣). القلقلة: دراسة فيزيائية مخبرية .*مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها*، .(١٠)

الأغبر، بسام. (٢٠١٨). ظاهرة القلقلة: دراسة صوتية .*مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية*، ٢٦ .(١)

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف .(٢٠٠١) .*البحر المحيط في التفسير* (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين). دار الكتب العلمية.

بشر، كمال .(٢٠٠٠) .*علم الأصوات* .دار غريب.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود .(١٩٩٣) .*معالم التنزيل في تفسير القرآن* (تحقيق عبد الرزاق المهدي). دار إحياء التراث العربي.

الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد .(١٩٩٥) .*الجواهر الحسان في تفسير القرآن* (تحقيق محمد علي معوض). دار إحياء التراث العربي.

الثعلبي، أحمد بن محمد .(٢٠٠٢) .*الكشف والبيان عن تفسير القرآن* (تحقيق أبو محمد بن عاشور). دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، عمرو بن بحر .(١٩٨٨) .*البيان والتبيين* (تحقيق عبد السلام هارون). مكتبة الخانجي.

الجزائري، جابر بن موسى .(٢٠٠٣) .*أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير* (ط٥). مكتبة العلوم والحكم.

الجلال المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(١٩٩٣) .*تفسير الجلالين* . دار الحديث.

الجيوسي، عبد الله .(٢٠٠٦) .*التعبير القرآني والدلالة النفسية* .دار الغوثاني.

درويش، محيي الدين .(١٩٨٣) .*إعراب القرآن وبيانه* (ط٤). دار الإرشاد للشؤون الجامعية.

الدهماني، مارية، وآخرون .(٢٠١٥) .*الدلالات النفسية لأحكام التجويد* .كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.

الزجاج، إبراهيم بن السري .(١٩٨٨) .*معاني القرآن وإعرابه* .عالم الكتب.

السعران، محمود .(١٩٦٢) .*علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي* .دار المعارف.

سيبويه، عمرو بن عثمان .(١٩٨٨) .*الكتاب* (ط٣، تحقيق وشرح عبد السلام هارون). مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(٢٠٠٣) .*الدر المنثور في التفسير بالمأثور* (تحقيق مركز هجر للبحوث). دار هجر.

الشافعي، محمد بن إدريس .(٢٠٠٦) .*تفسير الإمام الشافعي* (جمع وتحقيق ودراسة أحمد بن مصطفى). دار التدمرية.

شكري، أحمد خالد .(٢٠١٣) .*المنير في أحكام التجويد* (ط٢٢). جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

الطبري، محمد بن جرير .(٢٠٠٠) .*جامع البيان في تأويل القرآن* (تحقيق أحمد محمد شاكر). مؤسسة الرسالة.

ظبيان، نشأة .(١٩٩٧) .*علوم اللغة العربية في الآيات المعجزات* .دار ابن حزم.

عبد الجليل، عبد القادر .(٢٠٠٢) .*علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم وقواعد البيانات* .دار الصفا.

عبد العلي، المسؤول .(٢٠٠٧) .*معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية* .دار السلام.

الفيومي، أحمد .(٢٠١٠) .*علم الدلالة اللغوية: دراسة تطبيقية على القرآن الكريم* .المكتبة الأزهرية.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد .(١٩٣٥) .*الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)* (ط٢، تحقيق أحمد البردوني). دار الكتب المصرية.

قطب، سيد .(١٩٦٧) .*في ظلال القرآن* (ط١٧). دار الشروق.

المبرد، محمد بن يزيد .(١٩٩٤) .*المقتضب* (ط٣، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

المرصفي، عبد الفتاح .(٢٠٠٩) .*هداية القاري إلى تجويد كلام الباري* (ط٢). مكتبة طيبة.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد .(١٩٩٤) .*الوسيط في تفسير القرآن المجيد* (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين). دار الكتب العلمية.

References

Freeman, Margaret H. (2000). Poetry and the scope of metaphor: Toward a cognitive theory of literature. In Antonio Barcelona (Ed.), *Metaphor and metonymy at the crossroads: A cognitive perspective* (pp. xx–xx). Mouton de Gruyter.

Honeck, Richard P., & Hoffman, Robert R. (1980). *Cognition and figurative language* (1st ed.). Lawrence Erlbaum Associates.

[١] وهو ما أسماه القدماء نَبْرة أو حَفْزًا أو ضغطًا.